صُورة العِراق في شِعر نِزار قبّاني

الأستاذ المُساعد الدكتور باكير محمدعلي
جامعة كِلِس يَدِي أَرَالِك التّركيّة / كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة
Mail: bekler2006@gmail.com

The image of Iraq in the poetry of Nizar Qabbani

Doç. Dr. Bekir Mehmetali
Kilis 7 Aralık Üniversitesi
İnsan ve Toplum Bilimleri Fakültesi

المستخلص

كان العِراقُ منذ القديم مَهدَ الحضارات الإنسانيّة، وموطِن الجَمال، ومازال، فهو الجُغرافيا الّتي قامت فيها حضارات الآشوريّين، والبابليّين، والسُّومريّين، والعبّاسيّين، وكان العِراقُ مُلهِمَ الشُّعراء العرب، ومازال، فتغنّى به الشُّعراء عبر العصور، ويأتي الشّاعرُ نزار قبّانيّ التُّركيّ الأصل مِن جِهة أَبَويهِ في مقدّمة الشّعراء الّذين تغنّوا بالعراق، فتغنّى بالعراق تغنّياً يكادُ لا يكون له نظير، فحاول في شعره صادقاً أن يرسُم لنا الصُّورة الحقيقيّة للعِراق، ولاسِيّما أنّه وُلِد في الجغرافيا العربيّة سُوريا، وعاش فيها، وهي جغرافيا ملاصِقة للعِراق، وزار العِراق أكثر من مرّة مُشارِكاً في الفَعَّالِيّات الشِّعريّة، وتزَوّجَ بلقيس الرَّاوي العِراقيّة الّتي زادت ارتباطَه بالعِراق. فوقع الخَيارُ على هذا الموضوع لأهميّة العِراق التّاريخيّة، والحَضاريّة، والجَماليّة، والأدبيّة، واللُّغويّة، والجغرافيّة؛ ولأهميّة نزار قبّاني في عالَم الشِّعر العربيّ الحديث، فهدفَ الباحثُ إلى استيضاح تجلّيَات صورة العِراق في أشعار نزار قبّاني الّذي لم يَمنعه أصلُه ونسبُه التُّركيّان أن يتغنّى ببلدٍ عربيّ أصيل كالعِراق، وتأتي أهميّةُ البحث وقيمتُه من موضوعه، وهدفه، ومن تناوله هذا الموضوع في شعر شاعر يُعَدُّ علماً من أعلام الشِّعر العربيّ الحديث مع أنّه ليس عربيّاً في نَسبه وأصله، واعتمد الباحثُ مناهج الوصف، والتّحليل، والاستنتاج، فعرض أشعار نزار قبّانيّ ذات الصِّلة بالعِراق، وحلَّلها، واستنتج منها صورةَ العِراق كما جاءت من زاوية الشّاعر نزار قبّاني.

الكلمات المفتاحيّة: العِراق، صورة، شعر، نزار، قبّاني.

Abstract

Iraq has been, and continues to be, the cradle of human civilizations since ancient times, the birthplace of beauty. It is the geography in which the Assyrian, Babylonian, Sumerian, and Abbasid civilizations arose. Iraq has been, and continues to be, an inspiration to Arab poets, and poets have sung about it throughout the ages. Among the poets who have sung about Iraq is the poet Nizar Qabbani, of Turkish origin on both sides of his parents. He sang about Iraq with an almost unparalleled intensity. In his poetry, he sincerely sought to paint a true picture of Iraq, especially since he was born and lived in the Arab geography of Syria, a geography adjacent to Iraq. He visited Iraq more than once, participating in events. Poetry, and he married the Iraqi Bilqis Al-Rawi, which increased his connection to Iraq. The choice fell on this topic due to the historical, cultural, aesthetic, literary, linguistic, and geographical importance of Iraq; Given the importance of Nizar Qabbani in the world of modern Arabic poetry, the researcher aimed to clarify the manifestations of the image of Iraq in the poetry of Nizar Qabbani, whose Turkish origin and lineage did not prevent him from singing about an authentic Arab country like Iraq. The importance and value of the research come from its subject, its goal, and from its treatment of this subject in the poetry of a poet who is considered a symbol of modern Arabic poetry, even though he is not Arab in his lineage and origin. The researcher relied on the methods of description, analysis, and deduction, so he presented Nizar Qabbani's poems related to Iraq, analyzed them, and deduced from them the image of Iraq as it appeared from the perspective of the poet Nizar Qabbani.

Keywords: Iraq, image, poetry, Nizar, Qabbani.

بسم الله الرحمن الرحيم

مَدخَل:

مِمّا لا شكَّ فيه ولا لَبْسَ أنّ الأحداث الكبيرة الواقِعة أو المُتخيَّلة تأسَر الشُّعراء، وتُفجّرُ قَرائِحَهم، وتُسيلُ الشِّعرَ على ألسنتهم، وطبيعيٌّ أن يَحوز بلدٌ عظيمٌ كالعِراق أرضِ الحضارة والرَّافِدَين دِجلةَ والفُرات اهتمام الشُّعراء العرب على مرِّ العُصور. فأكثرُ من شاعر عراقيٍّ وغير عِراقيّ غنّى بشِعره للعراق العَظيم، وتغنّى به، فتخلَّد شِعرُه بالعِراق، واكتسب قِيمةً إضافيّة. ومن أولئكَ الشُّعراء الشّاعرُ العِراقيّ الكَبير محمّد مهدي الجَواهريّ الّذي صوَّر حُسنَ العراق الّذي جلبَ العيونَ إليه، وذكر ارتواءَ تُرابه، وحقوله، ومزارعه بمياه دِجلَة والفُرات، فقال مخاطِباً أبناءَ العِراق:[1]

بَني الوَطَنِ المُسْتَلْفِتِ العَيْنَ حُسْنُهُ أَبَاطِحُهُ فَيْنَانَةٌ والمَتالِـــــعُ

يَرْوِيَ ثَرَاهُ الرَّافِدَانِ وتَزْدَهِـــــي حُقولٌ على جَنْبَيْهِمَا ومَزَارِعُ

ويُحيّي الجواهريّ في قصيدته (بَغداد على الغَرق) الّتي نظمها سنة ١٩٢٥م بَغدَادَ حاضِرةَ العِراق منذ العَصر العباسيّ إلى الآن، فهي رمز العراق الشّامخ، فيلقي عليه سلاماً طيّباً عَطِراً كطِيب رائحة الوَرد، فهي الّتي لا تنتهي أسرارُ جمالها، فكُلّما كُشِف سِرٌّ من أسرار جمالها، اختفى سِرٌّ، فبغدادُ هي العِراق، وجمالُها جَمالُ العراق، فقال:[2]

على بَغْدَادَ مَا بَقِيَتْ سَلَامٌ يَضُوعُ كَمَا ذَكَا لِلْوَرْدِ نَشْرُ

فَيَا بَغْدَادُ لَا يَنْفَكُّ سِـــرٌّ لِحُسْنِكِ فَيَدِقُّ سِـــــــرُّ

ولم تغب صورةُ العِراق عن شاعر المقاومة الفلسطينيّة محمود درويش الّذي تجلّت صورةُ العراق في شعره في تذكُّر الشّاعر العِراقيّ بدْر شاكر السّيّاب، والخليج العربيّ، والفَضاء السُّومريّ، والشِّعر، ودِجلَة، والفُرات، وجَلْجَامِش، وحَمورابيّ، فليس بمقدور

الإنسان أن يكون شاعراً إلّا إذا كان عِراقيّاً؛ لأنّ العِراق هو الحَضارةُ والإلهام، فقال في قصيدته (أتذكَّرُ السَّيّاب):[٣]

أَتذَكَّرُ السَّيّابَ يَصْرُخُ في الخَليجِ سُدَىً:

عِراقٌ عِراقٌ لَيْسَ سِوَى العِراق

أَتَذَكَّرُ السَّيّابَ في هذَا الفَضَاءِ السُّومريّ

أَتذكَّرُ السَّيّابَ إنَّ الشِّعْرَ يُولَدُ في العِراق

فَكُنْ عِرَاقيّاً لِتُصبِحَ شاعِراً يا صاحِبي

أَتَذكَّرُ السَّيّابَ لم يَجِدِ الحَيَاةَ كَمَا

تَخَيَّلَ بَيْنَ دِجْلَةَ والفُرَاتِ فَلَمْ يُفَكِّر

مِثْلَ جَلْجَامِشَ بأَعشابِ الخُلُود

أَتذكَّرُ السَّيّابَ يَأْخُذُ عَنْ حَمُورَابِي

الشَّرَائِعَ كَيْ يُغطِّيَ سَوْءَةً

ويَسيرَ نَحْوَ ضَريحِهِ مُتَصَوِّفَاً

وكذلك تَغَنّت الشّاعرة الكُوبْتِيّة ذاتِ الأصل العِراقيّ سُعاد الصَّباح في قصيدتها (حُبّ إلى سَيفٍ عِراقيّ) بالعِراق؛ إذْ عزَفت عن حُبِّ الرِّجال والزَّواج منهم، وقرَّرت حُبَّ العِراق والزَّواجَ به معلِنةً ذلك أمام الملأ، فهي الّتي تربَّت في ليل العِراق، وحنَّت يديها بطِينه زينةً لهما، وشبّهت شَعرَها الطَّويل بنَخيل العِراق، وافتخرت بحضارته القَديمة بِتشبيه نفسها باللَّوحة السُّومريّة، والكَرْمة البابليّة، واتِّخاذ معركة القادِسيّة ليلةَ عُرسٍ

لها، فقالت:[٤]

أنَا امرأةٌ قرَّرَتْ أَنْ تُحِبَّ العِرَاقْ

وَأنْ تَتَزَوَّجَ مِنْهُ أَمامَ عُيونِ القَبيلَهْ

فَمُنْذُ الطُّفُولة

أُكَحِّلُ عَيْنَيَّ بِلَيْلِ العِرَاق

وكُنْتُ أُحَنِّي يَدَيَّ بِطِينِ العِراق

وأَترُكَ شَعري طَويلاً لِيُشْبِهَ نَخْلَ العِرَاق

وفَوقَ جَبيني تَمُرُّ شُعُوبٌ وتَمْضِي قَبَائِل

فَحِيناً أَنَا لَوْحَةٌ سُومَرِيّة

وحِيْنَاً أَنَا كَرْمَةٌ بَابِليّة

ولَيْلَةُ عُرْسِي هِيَ القَادِسيّة

ولا أُبالِغ إنْ زَعَمتُ في بَحثي هذا أنّ الشّاعرَ السُّوريَّ ذا الأَصلِ التُّركيّ الّذي ملأ بِشعره الدُّنيا في العصر الحديث، وشغَلَ النَّاسَ فاقَ مَن سبَقه، ومَن جاءَ بعدَه في التَّغنِّي بالعِراق، فكيفَ تجلَّت صورةُ العِراق في شعره؟ فهذا ما سيسعى البحثُ إلى إماطة اللِّثام عنه في ثَناياه القادمة.

المَبحَث الأوّل: نافذة على حَياة الشّاعر نزار قبّانيّ وشاعريّته:

قَسَمتُ هذا المَبْحثَ قِسمَين، فتناولتُ في قِسمه الأوّل حياةَ الشّاعر نزار قبّاني، وتناولتُ في قِسمه الثّاني شاعريّتَه؛ لِيكون هذا التّناوُل توطِئةً لدراسة تَجليّات صورة العراق في شعره.

١. حياة نِزار قبّانيّ:

ذكر أحمد إيبش مؤلِّف كتاب (دفاتر شاميّة عَتيقة) أنّ رائد المسرح العربيّ أبا خليل القَبّاني يكون جدَّ جدَّته،[٥] وأنّ عائلة القبّانيّ الّتي ينحدر منها الشّاعر نزار قبّانيّ هي في الأصل عائلة (أقْ بِيِق) التُّركيّة الّتي هاجر فَرْعٌ منها إلى دِمشق في القرن الثّامنَ عشرَ في عهد الدَّولة العُثمانيّة، ومعلومٌ أنّ دِمشق في ذلك الوقت كانت تحت الحكم العُثمانيّ، وكانت جزءاً من الدَّولة العثمانيّة، وأنّ عائلة (أَقْ بِيِقْ) الّتي تَنتسبُ إليها عائلة القبّاني نُسِبَت إلى جدِّهِم الأكبر (أقْ بِيِق دَدَهْ Akbıyık Dede) وهي كلمة تركيّة تعني (الشَّارب الأبيض) وأنّ جدّ العائلة الأكبر (أَقْ بِيِق) كان متصوِّفاً مشهوراً في مدينة (بُورصَا) التُّركيّة، وعاشَ في القرن الخَامسَ عشرَ، وكان السُّلطان العثمانيّ محمّد الفاتِح أحدَ مُريديه.[٦] إذاً، عائلة نزار قبّانيّ ليست عربيّة كما زعم أحدُهم حين ذهب إلى أنّ والدَه فِلسطينيّ، وأُمّه دِمشقيّة دون أن يُحيلَ هذا الزَّعمَ إلى مصدر، أو مرجع، أو وثيقة كما زعَم أنّ الزَّوجة الأُولى لنزار قبّاني عربيّة من (آل بَيْهَم)[٧] وهذا ليس صحيحاً. ثمّ تغيّر نَسبُ العائلة من (آقْ بِيِق) إلى (القَبّانيّ) نِسبة لحرفة (مال القَبَان) الّتي زاولَهَا في حيّ الجابِيَة في دِمشق (محمّد آغا أَقْ بِيِق) والدِ أبي خليل القبّانيّ.[٨]

فأكثر من مصدر يُؤكِّد أنّ عائلة القبّانيّ الّتي ينتسب إليها الشّاعر الكبير نزار قبّانّيّ هي تُركيّة لا عربيّة، فأكّد الدكتور أحمد إيبش ذلك في في حادثة زواج أحد أفراد العائلة: "في عام ١٩٢٠م كان عُمْرُ محمد بن أحمد آغا أَقْ بِيِق ١٦ عاماً، وهو من مواليد ١٩٠٤م، وكان في الصّفّ الثّامن لمّا قرَّر أهلُه تزويجَه، فخطبوا له إحدى بنات العائلة (إنعام القَبّانيّ) وكانت ابنة ١١ عاماً من مواليد ١٩٠٨م، وهي ابنة خليل بن أحمد أَقْ بِيِق الشَّهير بأبي خليل القَبَّانيّ رائد المسرح في سوريا. وكانت عائلة القَبّاني

هذه فَرْعاً من آل أَقْ بِيِق حملت اسم القَبَّانيّ نسبة لحرفة مالِ القَبَّان الّتي زاولَها محمد آغا أقْ بِيِق والدِ أبي خليل".[٩] وأكَّد هذا الأصلَ خيرُ الدّين الزّركليّ في كتابه الشَّهير (الأعلام) حين عرَّف بأبي خليل القَبّانيّ (١٨٤١-١٩٠٢م): "أحمد أبو خليل بن محمّد آغا آقْبِيق (بمدّ الألف، وسكون القاف، وكَسر الباء) المعروف بالقَبّانيّ من أوائل مُنشئي المسرح التّمثيليّ العربيّ في الشَّام ومصر. له اشتغال بالأدب، والشِّعر، والموسيقا، دِمَشقيّ من أسرة (آَقْبِيق) وهي كلمة تُركيّة، معناها الشَّارب الأبيض، وكان يُلقَب بها أحد جدوده"[١٠] وذكر الزِّركليّ أنّ بعض شيوخ دمشق شَكَوا أبا خليل القبّاني إلى حكومة الآستانة؛ لاشتغاله بالمسرح، فمُنِع من ذلك، فاحترف مهنة التِّجارة بما يُسمَّى (مال القبّان) فعُرِف بالقبَّانيّ.[١١]

وكذلك أكّد محمد شريف عدنان الصَّوّاف في كتابه (موسوعة الأُسَر الدِّمشقيّة) أنّ أسرةَ (آق بِيِق أو القَبّانيّ) الّتي ينتسب إليها الشّاعر نزار قبّانيّ هي عائلة تُركيّة: "من الأُسر القَديمة الشَّهيرة بالزِّعامة في حيّ (ساروجا). هاجر أجدادُهم من مدينة بُورصة في بلاد الأناضول إلى مدينة دمشق في القرن (١٨م). وآقْ بِيِق كلمة تُركيّة، معناها الشَّارب الأبيض، أُطلِقت على جدِّ العائلة في القرن (١٥م) الشَّيخِ آقْ بِيِق دَدَه، وهو أحد كِبار شيوخ الصُّوفيّة كان السُّلطان محمد الفاتح أحدَ مُريديه.... واشتهر فَرع من من أسرة آقْ بِيِق بالقَبَّانيّ؛ لأنّ أحد أجدادهم كان يمتلك قَبَّان باب الجابية"[١٢] ويُتابع الصَّواف: "وفي دمشق أُسرة أُخرى اشتهرت بالقَبّانيّ، وهم من بَني آقْ بِيِق، لُقِّب أحدُ أجدادهم بالقَبّانيّ في بدايات القرن (١٩م) لأنّه كان يَمتلك (قَبّان) باب الجابية حين كانت هذه المهنة محصورة ببعض العائلات"[١٣] وذكر أنّ أحمدَ أبا خليل بن محمّد آغا مؤسِّسَ المسرح العربيّ، الشَّهيرَ بالقَبّانيّ ينتمي إلى هذه الأُسرة.[١٤]

وُلِد نزار قبّاني في ٢١ آذار في حيّ (مِئذَنةِ الشَّحْمِ) في دمشق السورية عام ١٩٢٣م لأَبَوَيْنِ تُركِيَّيْنِ، هما توفيق أَتْ بِيِق، وفايزة أَتْ بِيِق، وكانت وفاتُه نتيجة نوبة قلبيّة أصابَته في لَندن في ٣٠ نيسان ١٩٩٨م.[١٥]

تزوَّج نزار قبّانيّ مرتين، من امرأة سوريَّة تُركيّة الأصل هي قريبتُه، اسمُها زهرة أقبيق افترقا لاحقاً، فأنجبت له ولَدَيه تَوفيق وهَدْباء، وامرأة عراقيّةٍ، اسمُها بلقيسُ الرَّاوي الّتي أَنْجبَت له ولَدَيه عُمر وزَينب، وتُوُفِّيت في تفجير السِّفارة العراقيَّة في بيروت، فتركت وفاتُها أثراً كبيراً في حياته، وتَأثَّر بوفاة أخته الشابّة وِصال، وبوفاة أمّه فايزة، وابنه توفيق في السابعة عشرة من عمره، ومقتل زوجته العراقيّة بلقيس.[١٦]

٢. شاعريّة نزار قبّانيّ:

يُعدُّ نزار قبّاني من مشاهير الشعر العربي الحديث على الإطلاق، وبدأ بكتابة الشِّعر منذ كان عمرُه (١٦) سنة، وأَصدر أوّل دواوينه (قالت لي السَّمراء) عام ١٩٤٤م عندما كان طالباً في كلّيّة الحقوق...[١٧]

كتب نزار قبّانيّ الشعر التقليدي، والشعر الحُرَّ، فحلُم بنتاجٍ شعريّ عربيّ تَتساوى فيه الكلمةُ الشِّعريّة من الانفعال، ويتساوى حجمُ الصَّوت الشِّعريّ بحجم فمِ الشَّاعر وهواجِسه،[١٨] فصار مَدار جدل؛ لخروجه على الأُصول التّقليديّة للشّعر،[١٩] فاختلفت فيه الآراءُ والأفكار،[٢٠]فتمكّن من تجسيد إسقاطات الرّجل على المرأة.[٢١]

تمكّن نزار قبّاني من كَسْر حاجز اللغة بين الشِّعر والنّاس، وجعل القصيدةَ حديقةً عامّة يرتادُها النّاسُ دون تَذاكر دُخول،[٢٢] فشعره بالرّغم من أهمّيته لم يَحظَ بدراسة إيقاعيّة وافية،[٢٣] فتجاوز نزار بِشعره الخاصّة إلى العامّة، فليس لذي عقل أن يُنكِر شاعريّتَه وشعبيّتَه الكبيرة الّتي شملت نساء العرب ورِجالَهم في الوطن العربيّ كلّه،[٢٤] فهو شاعر: "استلَّ شعرَه من أفواه العصافير، ورَذَاذ المطر، وهدير الأمواج، وفَحيحِ

الأَجساد الجائعة، وضمَّخَه برائحة البحر، وعِطر النَّرْجِس، والفُلِّ، والياسمين".[٢٥] فعزَف نزار في شعره عن الأشياء الجامدة، ولم يَمِل فيه إلى عالَم واحد أو تيّار مُعيَّن، فعكَف على تشكيل عالَمه الخاصّ به الّذي فَجَّر قُدراتِه الشّعريّة، فَتَسَاوَق مع مُعطَيَات عصره، فحمل في شِعره جِنسيّاتِ العالَم كلِّها، وانتمَى لدولة واحدة، هي دولةُ الإنسان.[٢٦]

ويرى نزار قبّانيّ أنّ شاعريّتَه ليست معجزة؛ لأنّه عاش في الوطن العربيّ، وكلُّ مَن عاش في الوطن العربيّ يكون شاعراً بل المعجزةُ ألّا يكون شاعراً مَن عاش في الوطن العربيّ، فمَن عاش في الوطن العربيّ مكتوبٌ عليه قولُ الشِّعر، ومُقدَّرٌ عليه نَظْمُ القَصائد، وهو في ذلك مِثلُ مِصرَ الحُبلى بِقُطْنِها، وأرضِ الشّام الحُبلَى بِقَمْحِها، وأَرضِ العراق الحُبلى بِتُمُورِها.[٢٧]

المَبحَث الثّاني: تَجلّيَات صورة العراق في شعر نزار قبّانيّ:

الواقع أنّ حبَّ نزار قبّاني للعراق، وانكِبابَه على تصويره، والتّغنّي به في شعره ليس مرتبِطاً بِحُبّه لِبلقيس العراقيّة وزواجه بها فيما بعد بدليل أنّ أُولَى قصائده الّتي أنتَجَها في التَّغنّي بالعِراق كانت في ٨ آذار عام ١٩٦٢م بعنوان (مَوّال بَغداديّ)[٢٨] بينما وقع زواجُه بزوجته العِراقيّة بَلقيس الرَّواي عام ١٩٦٩م ولكن يُمكن أن نذهَبَ إلى أنّ حُبَّه بَلقيسَ العِراقيّة، وزَواجَه بها، وارتباطَه بها ارتباطَ الطِّفل الرَّضيع بأُمِّه لعبت دوراً كبيراً في استمراره بهذا التَّغنّي الّذي تجلَّى فيما بعد في أربع قصائد أُخرى، هي: قصيدة (إفادة في محكمة الشِّعر) الّتي ألقاها في مهرجان الشِّعر التّاسع بِبغداد في شهر نَيْسان عام ١٩٦٩م،[٢٩] وقصيدة (مَواويل دِمشقيّة إلى بَغداد) الّتي ألقاها في المهرجان الّذي أقامه الاتِّحاد العامّ لِنساء العراق في بَغداد بتاريخ ١٠ شُباط عام ١٩٧٩م،[٣٠] وقصيدة (بَلقيس) الّتي نَظمَها بعدَ أيّام قليلة من اغتيال زوجته بَلقيس في تَفجير السِّفارة العِراقيّة

في بيروت في ١٥ كانون الأوّل عام ١٩٨١م،[٣١] وقصيدة (٢٥ وَرْدة في شَعر بَلقيس) الّتي كتبها بتاريخ ١٠ نَيسان عام ١٩٨٤م في بيروت بعد اغتيال زوجته العِراقيّة بَلقيس.[٣٢]

وسأسعى في هذا البحث إلى استيضاح صورة العِراق في شعر نزار قبّاني من خلال هذه القَصائد الخَمس الّتي أُلقِيتْ ثلاثٌ منها في العِراق، وأُلِّفت اثنتان منها بعد مقتل زوجته العراقيّة بلقيس، متناولاً القصائد على التَّرتيب الزَّمني لِنظمها بَدءاً من الأَقدم.

١. تجلّيَات صورة العراق في قصيدة (مَوَّال بغداديّ):

كانت هذه القصيدة البِداية الفنّيّة الشِّعريّة الّتي ربَطت نزاراً بالعِراق، وذلك حين حضر مؤتمر الشِّعر في العراق في الثّامن من آذار عام ١٩٦٢م، فطَرِبَ، وأَطْرَب، فغنّى للعِراق، وتَغنَّى به، فتجلّى العِراق في صورة العاصمة بَغداد الجميلة الّتي ارتبط بها الشّاعر منذ طفولته، فأحبّها حتّى صارت حبيبتَه، وورود مائدته، وكأسَ شرابه مدلِّلاً بذلك على أنّها ملكت عليه عواطفه، وطعامَه، وزينتَه، وشَرابَه مشبِّهاً نفسَه بالسَّفينة المُتعَبَة، وبغداد هي مرفأ الرَّاحة والرُّسُوّ، ونِسيان الجُروح والآلام، فقال:[٣٣]

عَيناكِ يا بَغدادُ منذُ طُفولَتـــي ... شَمْسَانِ نائِمَتانِ في أَهْدَابِـي

لا تُنْكِرِي وَجْهِي فَأَنْتِ حَبيبَتي ... ووُرُودُ مَائِدَتي وكَأْسُ شَرَابِي

بَغْدَادُ جِئْتُكِ كالسَّفينَةِ مُتْعَبَـاً ... أُخْفِي جِرَاحَاتِ وَرَاءَ ثِيَابـي

فبَغدادُ رَمزٌ للمرأة العربيّة الجميلة المُحافِظة على تقاليد العروبة، وطَهَارة المرأة العربيّة المتمثِّلة بالضَّفائر والعباءة اللّتين جعلَهما الشّاعرُ مرْكَبَين فنِّيَّين يَحملانِه إلى العراق الّذي هو العُشُّ والوطن الّذي فيه الأُنسُ والأَمانُ؛ ولذلك نجد أنّ الشّاعرَ اتّكأ على التَّشبيه لتصوير هذا المعنى، فشبّه نفسَه بالعصفور، وشبّه بَغدادَ بالعُشِّ، وليس هذا فَحسبُ، فالعراق بلدُ الإسلام بدلالة المآذن الّتي يَصدح منها الأَذانُ وقتَ الفَجْر، وهي

قَيّمة ثمينةٌ بقيمة الجَوهر، ومليئةٌ بأشجار النَّخيل والعِنَب، وهذا يَدُلّ على جمال الجُغرافيا العِراقيّة، فالعِراق في نَظر الشّاعر جمع الجَمالَ المعنويّ إلى جانب الجَمال المادّيّ، فقال:[٣٤]

بَغدادُ طِرْتُ عل حَريرِ عَبَـــاءَةٍ وعَلَى ضَفَائِرِ زَيْنَبٍ ورَبَابِ
وهَبَطْتُ كالعُصفورِ يَقْصِدُ عُشَّهُ والفَجْرُ عُرْسُ مآذِنٍ وقِبَابِ
حَتَّى رَأيْتُكِ قِطْعَةً مِنْ جَوْهَـــرٍ تَرْتَاحُ بَيْنَ النَّخْلِ والأَعْنَابِ

فالعِراق بلدٌ طَيّبٌ تَفوحُ من تُرابه رائحةٌ ذكِيّةٌ، تَمتازُ سماؤُه بالزُّرقة الّتي تَجعلُ المرءَ يَشعرُ بالأُنس كأنّه بين أهله دلالةً على طِيب أَهل العِراق الّذين يُكرِمون الغريبَ، وتَزدانُ سماؤُه لَيلاً بالنُّجوم الكثيرة المتلألئة الّتي غدَت زينةً طبيعيّة له، فهو وطنٌ فاق حسنُه كلَّ حُسنٍ عاشَه الشّاعرُ في واقعه وخَيَالِه حتّى عَجِزت الأَشعارُ عن تصوير هذا الحُسن الّذي خلقَ هوى لا نَظيرَ له، فقال:[٣٥]

حَيْثُ الْتَفَتُّ أَرَى مَلَامِحَ وَطَنِـــي وَأَشُمُّ هَذَا التُّرَابَ تُرَابِـــــــي
لَم أَغْتَرِبْ أَبَدَاً فَكُلُّ سَحَابَـــــةٍ زَرْقَاءَ فيها كِبْرِيَاءُ سَحَابِـــــي
إنَّ النُّجُومَ السَّاكِنَاتِ هِضَابَكُـــم ذَاتُ النُّجُومِ السَّاكِنَاتِ هِضَابِي
بَغْدَادُ عِشْتُ الْحُسْنَ في أَلْوَانِـــهِ لَكِنَّ حُسْنَكِ لَمْ يَكُنْ بِحِسَابـــي
ماذَا سَأَكْتُبُ عَنْكِ في كُتُبِ الْهَوَى فَهَوَاكِ لَا يَكْفِيهِ أَلْفُ كِتَـــابِ

ويَظلُّ العِراقُ الجميلُ بأَساوِرِه وحُلَاه الّتي هي رَمزُ زينة نِسائِه متمثّلاً في صورة بغداد يأسَر الشّاعرَ أَسْراً لا يَنفكُّ عنه، فهو مَخزَن الأَضواء والأَطياب، وهو مَكانُ الموسيقا العربيّة التَّقليديّة الأَصيلة الّتي رَمزَ لها الشَّاعرُ بآلة الرَّبَابة الموسيقيّة، فهي الأُنثى الحبيبةُ الّتي تَستحِقُّ الوَفاء والارتِباطَ الأَدبيّ؛ ولذلك أكَّد الشّاعرُ هذا الارتباطَ العَاطفيّ

بينه وبين العِراق حين قرَّر أنّ بَغداد كانت حَبيبتَه قبل أن يزورَها، وأنّها سَتبقى كذلك في المستقبل الّذي عبَّر عنه بقوله (بعدَ ذَهابي) فقال:[٣٦]

بَغْدَادَ يَا هَزَجَ الأَساوِرِ والْحُلَــى يا مَخْزَنَ الأَضْوَاءِ والأَطْيَــابِ
لَا تَظْلِمي وَتَرَ الرَّبَابةِ في يَدِي فالشَّوْقُ أَكْبَرُ مِنْ يَدِي ورَبَابِي
قَبْلَ اللِّقَاءِ الْحُلْوِ كُنْتِ حَبيبَتي وحَبيبَتِي تَبْقَيْنَ بَعدَ ذَهَابـــي

نستطيع القول: إنَّ صورة العِراق في هذه القصيدة تمثَّلت في صورة بغداد، فرأيْنا عِراقاً طَيّباً، أَصيلاً، جَميلاً، كريماً، مِضيافاً، مؤنِساً، مليئاً بالمَشاعر الصّادقة، والتّاريخ العَريق. فبغدادُ في هذه القصيدة حاملٌ فنّيّ، شِعريّ، أَدبيّ اتّكأ عليه نزار اتِّكاءً ناجحاً، ووظَّفَه توظيفاً بارعاً في رَسم الصُّورة الحقيقيّة الماثلة للعراق في الواقع وفي ذهنه. والقارئُ للقصيدة أو السَّامعُ لها لا يَنفكُّ – في رَأيي– الطَّربُ عنه كلّما قرأَها أو سَمِعها؛ لأنّ طبيعة النَّفْسِ البشريّة أنّها لا تَملُّ من الجَمال، ولا سِيّما إن كان متميّزاً جمع المعنويَّ إلى الماديّ منه.

٢. تَجَلّيَات صورة العِراق في قصيدة (إفادة في محكمة الشِّعر):

ألقى نزار قبّانيّ هذه القصيدة في مهرجان الشِّعر التَّاسع الّذي أُقيمَ في بَغداد في شهر نَيسان عام ١٩٦٩م، فتجلَّت صورةُ العِراق في هذه القصيدة في شكل الغِناء الّذي قصدَه الشّاعرُ من مجيئِه العِراقَ الّذي أَتعَبَتْه السَّنَواتُ، فعبَّر عن ذلك بالحُفَر الماثلة في وجه العِراق بِفِعل الزَّمان ونَوائبِه، فالعِراقُ شَهِدَ مَجْزرةَ كَرْبَلاء الّتي استُشهِدَ فيها الحُسينُ رَمزُ التَّضحية والفِداء، فالعِراقُ رَمزُ القِيَم العربيّة الأَصيلة الّتي رَمز لها الشّاعرُ بالعَباءة، وهو مَهدُ الجَمال العربيّ الأَصيل الّذي رَمزَ له بالمَها والظِّباء دَلالةً على جَمال نِسائه، فالعِراقُ مَهْدُ الخليفة العَبّاسيّ المُعتصِم الّذي قَهر الرُّومَ في معركة عَموريّة الّتي صارت نِبْراساً لِنَجدة المُسلِم الّذي لا يأبى الضَّيمَ لامرأة مُسلِمة وإن كلّفَه

ذلكَ حرباً ضَروساً، وتسيير جَيش عِملاق دون الالتفات إلى الظُّروف الصَّعبة، ورمز لذلك بمدينة سامُرّاء العِراقيّة الّتي صارت رَمزاً من رُموز القُوّة والإباء العِراقيّة عبرَ التّاريخ، فقال:[٣٧]

مَرْحَبَاً يا عِرَاقُ جِئْتُ أُغَنّيْـــكَ وَبَعْضٌ مِنَ الغِنَاءِ بُكَـــاءُ
مَرْحَبَاً مَرْحَبَاً أَتَعْرِفُ وَجْهَـــاً حَفَرَتْهُ الأَيّامُ والأَنْـــــوَاءُ
فَجِرَاحُ الْحُسَيْنِ بَعْضُ جِرَاحِـي وبِصَدْرِي مِنَ الأَسَى كَرْبَلَاءُ
مَرْحَبَاً يا عِراقُ كَيْفَ العَبَاءَاتُ وكَيْفَ المَهَا والظِّبَـــــاءُ
مَرْحَباً يا عِراقُ هَلْ نَسِيَتْنِـــي بَعْدَ طُولِ السِّنينَ سَامُـــرَّاءُ

فالعِراق بلدٌ مليءٌ بالأحباب والمَجالِس العامرة بالنُّدَماء مُشيراً إلى مَجالِس السَّمَر الّتي يَتداول فيها أهلُ العِراق الأحاديثَ في شتّى الموضوعات حتّى غدت هذه المَجالِسُ جزءاً من حضارة العِراق، وماضيه الّذي امتدَّ إلى حاضره وجزءاً من ثقافته، فهو بلدُ الحُبِّ الّذي أضاع فيه الشّاعرُ أميرتَه الحَسْناءَ دلالةً على تقدير أهل العِراق المرأةَ، ودلالةً على اتِّصاف نسائه بالجَمال، فالعِراقيُّ يَرى حبيبتَه أَميرةً، فهي امرأةٌ تَمتازُ بالجَمال الفائق الّذي تَغارُ منه الطَّبيعةُ الّتي رَمز لها الشّاعر بالسَّماء، فحبيبةُ نزار قبّاني هي بَلقيس الرَّاوي العِراقيّة الّتي تَسكُن في حيّ الأَعظميّة في بَغداد، فغدا حيُّ الأَعظميّة رَمزاً جميلاً لكلِّ أَحياء بغداد خاصّة، وأحياء العِراق عامّة، وغدت بَلقيسُ الرَّاوي رمزاً جميلاً يَعكسُ جَمال النِّساء البَغداديّات خاصّةً، والعِراقيّات عامّة، فقال:[٣٨]

كَيْفَ أَحبَابُنَا على ضِفَّةِ النَّهْرِ وكَيْفَ الْبِسَاطُ والنُّدَمَـــــاءُ
كانَ عِنْدِي هُنَا أَمِيرَةُ حُـــبٍّ ثُمَّ ضَاعَتْ أَميرَتي الْحَسْنَاءُ
أَيْنَ وَجْهٌ في الأَعْظَمِيَّةِ حُلْـوٌ لَوْ رَأَتْهُ تَغَارُ مِنْهُ السَّمَـــاءُ

فالعِراقُ بلدُ حِكايات (ألفِ ليلة وليلة) الّتي رَمزَ لها الشّاعرُ بالسِّندبادِ البَحريّ الّذي شبَّه الشّاعرُ نفسَه به، وهو بلدُ الأَحداث المتخيَّلة الّتي تَنقل المرءَ إلى عَوالم أُخرى، فيهربُ من واقعه، ويَرسمُ عالَماً جديداً يعيش فيه، تَتَفَتّح فيه آفاقُه، وهو بلدُ الأمان للخائفين، فيَمنحُ الأُنسَ للخائف، والسُّرورَ للحزين، فحبُّ العِراق يَحتاجُ إلى عاشقٍ كَبير، وحُبُّ امرأة عِراقيّة يَتطلَّب قلباً كبيراً في دلالة إلى عِظم العِراق وشَعبه، وفي إشارة إلى أنّ العراق ليس بلداً عاديّاً، وكذلك أهلُه وشعبُه، فهو بلدٌ مليءٌ بالمياه الّتي يَرتوي منها الظَّمْأى في إشارة إلى طِيب تُرابه وكَرم أهله، فقال:[٣٩]

إنّني السِّنْدِبادُ مَزَّقَهُ البَحْـــــــرُ وعَيْنَا حَبيبتي المِينَـــــاءُ
إنَّ في دَاخِلي عُصُوراً مِن الْحُزْنِ فَهَلْ إلَى العِرَاقِ الْتِجَـــاءُ
وأَنَا العَاشِقُ الكَبيرُ ولَكِـــــــنْ لَيْسَ تَكْفِي دَفَاتِري الزَّرْقَاءُ
في فَمِي يَا عِراقُ ماءٌ كَثيرٌ كَيْفَ يَشْكُو مَنْ كَانَ في فِيهِ مَاءُ

تجلَّت صورةُ العِراق في هذه القصيدة في شكل أغنية، وأسى، وتعب، وتقاليد عربيّة أصيلة، وجمال عربيّ أصيل، ونَجدة ونَخوة، وحُبٍّ، وحِكايات، ومغامرات، وأمان، وعظمة، وعِشق كَبير.

٣. صورة العراق في قصيدة (مَواويل دِمَشقيّة إلى قمر بَغداد):

ألقى نزار قبّاني هذه القصيدة في المِهرجان الّذي أقامه الاتّحاد العامّ لنِساء العراق في بغداد في العاشر من شَهر شُباط لعام ١٩٧٩م أي كان الشّاعر في هذه المرحلة متزوّجاً بِبلقيس الرَّاوي العراقيّة زوجتِه الثّانيّة. فتجلّت صورةُ العِراق في هذه القصيدة في صورة المرأة العراقيّة الزَّوجة اللَّطيفة بلقيس الّتي أيقظتْه بلُطف على صوت المَقامات الغِنائيّة العِراقيّة دلالةً على لُطف المرأة العِراقيّة، وإتقانِها الغِناء، ودِرايتها بمعاملة الزَّوج، ودلالةً على الموسيقا العراقيّة العَذبة الّتي تصلح للاستماع إليها فجراً،

فتمثّل العراق في صورة نَهر دِيالَى، وشعر بلقيس العذب، وفي صورة الأحياء البَغداديّة الرَّصافة والكَرْخ الّتي هي رَمزُ الجمال البغداديّ والعِراقيّ، وفي صورة الشَّمس رمز الضِّياء، وفي صورة الحِنطة رمز الخَير، والبركة، والحَياة، والعَطاء، وفي صورة الخُزَامى رمز الطِّيب والجَمال، فالعِراق، إذن، بلدُ الغِناء، والأُنوثة الطّاهرة، والمياه العَذْبة، والضِّياء، والخير، والحياة، والبركة، والطِّيب، فقال:[٤٠]

أَيْقَظَتْني بَلقِيسُ في زُرْقةِ الفَجْـــرِ وغَنَّتْ مِنَ العِرَاقِ مَقَامَا
أَرْسَلَتْ شَعْرَهَا كَنَهْرِ دِيَالَـــــــى أَرَأَيْتُمْ شَعْرَاً يَقُولُ كَلَامَـا
كانَ في صَوْتِهَا الرَّصَافةُ والكَرْخُ وشَمْسٌ وحِنْطَةٌ وخُزَامَى

فالعراق تجلَّت صورتُه في شِراع القارِب الّذي يَجري في نَهر دِجلة، فيجذبُ العاشقين إليه، وهو بلدُ النَّخيل الّذي يُحرّك أهواء العُشّاق وقلوبَهم، فيزيدُ هُيَامَهم، وهو البلدُ الّذي تنتمي إليه المرأةُ الجميلة شبيهةُ الظَّبي دلالةً على جمال المرأة العِراقيّة، ولُطفِها، ونقائها، فالعِراقُ تزدانُ أرضُه بالمياه الّتي غدَت لباساً له دلالةً على كثرتها ووفرتها فيه، وسماؤه تَزدان بالنُّجوم حتّى غَدت حِزاماً للعِراق دلالةً على صفاء سمائه، والعراق مرتبِطٌ بمحيطه العربيّ بدلالة عِشق نهر دِجلة لِدِمشق عاصمة سوريا، وهو الّذي يَمرُّ في بغداد، وأهلُ العِراق كِرامٌ يَرون العربَ كِراماً، فقال:[٤١]

يا شِرَاعاً وَرَاءَ دِجْلَةَ يَجْـــــرِي اقْتَرِبْ إنَّني أَموتُ هُيَامَـــا
لِي عَلَى الشَّطِّ نَخْلَةٌ تَيَّمَتْنِـــي بِهَوَاهَا فاقْرَأْ عليها السَّلَامَـــا
كَيْفَ أَنْسَى في الأَعظميّةِ ظَبْيَاً أَشْعَلَ النَّارَ في دِمَائي ونَامَا
تِلْكَ بَغْدَادُ بَعْدَ عَشْرِ سِنِيـــــنٍ تَلْبَسُ الماءَ والنُّجُومَ حِزَامَـا
دِجْلَةُ عَاشِقٌ يَزورُ دِمَشْقـــــاً وكَريمٌ أَتَى يَزورُ كِرَامَـــــا

والظّنُّ أنّ الشّاعرَ جعل زوجته العراقيّة بلقيسَ الرَّاوي حاملاً اتّكأ عليه لرسم صورة العِراق في هذه القصيدة، فالظّنُّ أنّ الشِّراع، والنَّخلة، وظَبيَ الأَعظميّة هي بَلقيسُ زوجتُه العراقيّة.

وثمّة صورةٌ أخرى للعراق برزت في هذه القصيدة، وهي صورة إسلاميّة، عربيّة، تاريخيّة، حضاريّة تجلّت في ذكر الخليفة العباسيّ المأمون بن الخليفة العباسيّ هارون الرَّشيد، فربط الشّاعرُ الحضارةَ الأمويّة الّتي كان مركزُها دِمشقَ حيثُ يسكنُ الشّاعرُ بالحضارة العباسيّة الّتي كان مركزُها بغدادَ حيث يُلقي الشّاعرُ قصيدته هذه حين جعل يدَ المأمون العبّاسي تُصافِح يدَ الخليفة الأُمويّ مَروان بن الحكم، وإلى جانب ذلك تجلَّت صورةُ العراق في العِلم الّذي ازدهر فيه في خلافة المأمون، فالعِراق بلدٌ حضارتُه ممتدَّة جذورُها في التّاريخ، ورمز إلى ذلك بذكر مدينة (بابل) العِراقيّة إشارة إلى الدَّولة البابليّة الّتي قامت في العراق، والعراق له صبغة دِينيّة مُميَّزةٌ؛ لاحتوائه قبرَ الخليفة الرَّاشديّ الرّابع عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، ابن عمّ النَّبيّ محمّد، صلّى اللهُ عليه وسلّم، وزَوجُ ابنته فاطمة رضي اللهُ عنها، فقال:[٤٢]

إنّ كَفَّ المأمونِ في كَفِّ مَرْوَانَ وماءُ الفُرَاتِ صارَ مُدَامَـــا

بَابِلٌ ضَوَّأَتْ وَقَبْرُ عَلِـــــــــيٍّ تَرَكَ الْأَرْضَ واسْتَحَالَ غَمَامَا

ويُركِّزُ الشّاعرُ نزار على تأكيد ارتباط العِراق بمحيطه العربيّ، وبالجغرافيا العربيّة، ولا سيّما الجغرافيا السُّوريّة؛ وتجلّى ذلك بطلبه من نهر بَرَدَى العربيّ الّذي يَمرُّ في دِمشق عاصمة سُوريا أن يَتركَ مَجراه، ويُعرِّج على أرض العِراق؛ لِيسقي نَخيله كي تُنجبَ الأُمّهاتُ العراقيّاتُ أبطالاً جُدُداً للأمّة العربيّة يَصنعون لها أمجادَها في الحاضر كما صنع لها أمجادَها في الماضي أبطالٌ كخالد بن الوليد، وهِشام بن عبد الملك، فالعِراقُ بلدٌ يُمكن أن يكون أَمل خلاص للأُمّة العربيّة إذا ما اتّحدَ بسُوريَا، وعبّر نزار عن هذا

الارتباط التّاريخي والعُضوي بين العِراق وسُوريا تَعبيراً فنّيّاً لَطيفاً حينَ أَنْسَنَ نَهرَ بَرَدَى، فجعلَه مذكَّراً، وأنَّثَ العِراق في صورة النَّخلة، وطلب من النَّهر السُّوريّ أن يَتزوَّج النَّخلةَ العِراقيّة كما فعل هو بزواجه من بلقيس العراقيّة، فقال:[٤٣]

بَرَدَى يَا أَبَا النُّهُورِ جَمِيعَـاً ... يا حِصَاناً يُسابِقُ الأَيّامَـا

الْمَلَايِينُ بَايَعَتْكَ أَمِيْـــــرَاً ... عَرَبِيّاً فَصَلِّ فِيْهَا إِمَامَـــا

وتَزَوَّجْ نَخْلَ العِرَاقِ وأَنْجِبْ ... خالِدَاً ثَانِيَاً وأَنْجِبْ هِشَامَا

فالعِراقُ بلدٌ يَهتمُّ بصِناعة الجُسور دلالة على معرفة أهله بهذا النّوع من الهندسة والإنشاء بدلالة جِسر بَغداد المعلَّق أو جِسر الرَّابع عشر من تمّوز أو جِسر الكرَّادة الّذي يقع فوق نهر دِجلة في بغداد الّذي افتُتِحَ عام ١٩٦٤م رابطاً شارع الرّابعَ عشرَ من تمّوز عند المنطقة الخضراء من جانب الكَرْخ بمنطقة الكَرَّادة من جانب الرَّصافة، وهو بلدٌ معروفٌ بنبات الرَّازقيّ ذي الرَّائحة الطَّيّبة المعروف باسم ورد الياسمين في اللَّهجة السُّوريّة، وباسم الفُلِّ في اللَّهجة المِصريّة، ويُوجَد في كلّ بيتٍ عِراقيّ، وهذه دلالةٌ على الحِسّ الجَماليّ الرَّاقي لأهل العِراق الّذين يُعيرون جمالَ بيوتهم وحياتهم اهتماماً، فقال:[٤٤]

واسْتَرِدُّوا الجِسْرَ المُعلَّقَ مِنّـا ... واسْتَرِدُّوا الغُرُوبَ والْأَنْسَامَا

يا شَذَا الرَّازِقِيّ في لَيْلِ بَغْدَادَ ... عَشِقْنَا فَمَنْ يَرُدُّ السَّلَامَـــا

ويستمرُّ نزارُ قبّانيّ في توكيد عروبة العِراق أرضِ القمح رمز الحياة، والعَطاءِ، والبركة، والخير، وأرضِ النَّخيلِ رمز الشُّموخ، وأرضِ النّجوم رمزِ الزّينة، والسَّمر، والحِكايات، وأرْضِ طائرِ اليَمَام رَمزِ الأمان والسّلام، ومن انعكاسات عروبة العراق ارتباطُ مدُنه ارتباطاً عضويّاً بالمدن السُّوريّة، فنِيْنَوى، وبابلُ، وكَرْبَلاءُ مدن عِراقيّة لها قيمة تاريخيّة، وحَضاريّة، ودِينيّة مرتَبِطة بالمدن السُّوريّة البُوكَمَال، وطَرْطوس، وحِمص الّتي لها قِيمة

تاريخيّة أيضاً، فالعِراق لا يَليقُ به إلّا أن يكون عِراقاً أي عظيماً قويّاً كما كان في التّاريخ، فقال:[٤٥]

وَطَنٌ واحِدٌ رَسَمْنَاهُ قَمْحَـــــــاً ونَخِيْلَاً وأَنْجُمَاً ويَمَامَـــــا
نَيْنَوَى البُوكَمَالُ طَرْطُوسُ حِمْصٌ بَابِلٌ كَرْبَلَاءُ رُدِّي السَّلَامَا
لَنْ يَكُونَ الْعِرَاقُ إلّا عِرَاقَـــــاً وهِشَامُ العَظِيْمُ هِشَامَـــا

٤. تجلّيات صورة العِراق في قصيدة (بَلْقِيس):

نظم نزار قبّاني هذه القصيدة بعد أيّامٍ معدودات من مقتل زوجته العراقيّة بَلقيس الرَّاوي في تَفجير السِّفارة العِراقيّة في بيروت في الخامسَ عشرَ من شهر كانون الأوّل لعام ١٩٨١م ، فترك ذلكَ حزناً بالِغاً في نَفْسه، فلم يَمنعْهُ المُصاب، ولا الصَّدمةُ عن إنتاج قصيدته (بَلقيس) الّتي صارت رمزاً للعِراق وحضارته في شعره، فتجلَّت صورةُ العِراق في صورة بَلقيس الملكة الّتي تُشبِه مَلكات بابل، فالعِراقُ بلدُ الحَضارات مُتَحضِّر، فيه نَخيلٌ عبرَ التّاريخ، وهذه إشارةٌ إلى أنّ الحياةَ في العِراق قديمةٌ قِدم التّاريخ، فنساءُ العِراق جميلات بدلالة جَمال بلقيس ومرافِقاتِها الجميلات اللّواتي شبَّهَهُنّ بالطَّواويس، وفي ذلك دلالة على أنّ المرأةَ العِراقيّة قادرةٌ على الحكم تُحِبّ الزّينةَ، فقال:[٤٦]

بَلقِيسُ
كانَتْ أجملَ المَلِكَاتِ في تاريخِ بابِلْ
بَلْقِيسُ
كانتْ أَطْوَلَ النَّخْلَاتِ في تاريخِ العِرَاقْ
كانَتْ إِذَا تَمْشِي تُرَافِقُهَا طَوَاوِيسْ
وتَتْبَعُهَا أَيَائِلْ

فالعِراقُ بلدٌ فيه حضارةٌ بدلالة مدينة نَيْنَوى الّتي احتضنت الحضارة الآشوريّة قبلَ الميلاد، وهو جميلٌ كجَمال الغَجَريّة الشَّقراء، وهذا رمز إلى الطِّين الموجود في القُرى، وهو بلدٌ يَعرفُ أهلُه زينةَ الخَلاخِل، ويكون فيه فصلُ الرَّبيع جميلاً ببركة مياه نَهر دِجلة الغزيرةِ مياهُه بدلالة أمواجه، فقال:[٤٧]

يا نَيْنَوَى الخَضْرَاءْ
يا غَجَرِيَّتِي الشَّقْرَاءْ
يا أَمْوَاجَ دِجْلَةَ
تَلْبَسُ في الرَّبيعِ بِسَاقِهَا
أَحْلَى الخَلَاخِلْ

وتجلّت صورةُ العِراق في الملاقط الّتي زيّنَت بها بَلقيسُ شعرَها الذَّهبيّ دلالةً على استعمال المرأة العراقيّة الملاقط في لَمْلَمة شَعرها، وصبغه باللَّون الأَصفر، فالعراق بلدُ الأمطار الّتي تُشعرُ المرء بالحَنان، وتمتاز نساؤُه بالصَّوت الجميل الّذي تُنعِشُ به المرأةُ العِراقيّة روحَ زوجِها، فالبيتُ العِراقيّ يَستعملُ الأَواني، والمقاعد، والسَّتائر في إشارة إلى جانب من الثَّقافة الاجتماعيّة للشَّعب العراقيّ الّذي لا بُدَّ أن تُوجَد في بيوتهم هذه الأَشياء، فقال:[٤٨]

حَتّى مَلَاقِطُ شَعْرِكِ الذَّهَبيّ
تَغْمُرُني كَعَادَتِهَا بأَمطارِ الحَنَانِ
ويُعرّشُ الصَّوتُ العِراقيُّ الجَميلُ
على السَّتَائِرِ
والمَقَاعِدِ
والأَوَاني

فالعراقُ بلدٌ اعتادَ شعبُه على اغتيال الجُناةِ لشُرَفائه ونُبلائه، فليس غريباً اغتيالُ بلقيس الّتي سبقَها بزمن كثيرٍ استشهادُ النُّبلاء في كرْبلاء الّتي صارت رمزاً من رموز التَّضحية والفِداء للشَّعب العِراقيّ حتّى غدا العِراق مرتبِطاً اسمُه بكربَلاء، ولكنّ هذه الجرائمَ المرتكَبَة بحقّ العِراق وشعبه لم تتمكَّن من إيقاف الحياة في العِراق، فربط الشَّاعرُ حاضرَ العِراق بماضيه من خلال رَبطِه تفجيرَ السِّفارة العراقيّة في بيروت بمعركة كَرْبَلاء، وكأنّه يُضفي قُدْسيّة دِينيّة على مقتل بَلقيس الّتي صارت مركزاً مِحوريّاً، ومِرآةً عكسَ عليها الشَّاعرُ صورةَ العِراق، فقال:[٤٩]

بَلْقيسُ
إنْ هُمْ فَجَّروكِ فِعِنْدَنَا
كُلُّ الجَنَائِزِ تَبْتَدِي في كَرْبَلاء
وتَنْتهِي في كَرْبَلاء

فالعِراقُ بلدُ الشُّهداء، والتَّضحيات، والشِّعر، والطُّهر، والنَّقاء، والملوك، وتجلَّى ذلك في الصِّفات الّتي أَسندها نزار إلى زوجته العِراقيّة الشَّهيدة بلقيس الرَّاوي الّتي جعلها رمزَ الحضارة العِراقيّة حين أَسقط عليها الحَضارة السُّومريّة الّتي قامت في العراق قبل الميلاد، فقال:[٥٠]

بَلْقِيسُ
أَيّتُهَا الشَّهيدةُ والقَصيدة
والمُطَهَّرَةُ النَّقِيّة
سَبَأٌ تُفَتِّشُ عَنْ مَلِيْكَتِهَا
فَرُدِّي عَلَيْهَا التَّحِيّه
يا أَعْظَمَ المَلِكَاتِ
يا امْرَأَةً تُجَسِّدُ كُلَّ أَمْجَادِ العُصورِ السُّومَرِيّهْ

وتظلُّ بَلقيسُ العِراقيّة في هذه القَصيدة المرآةَ الّتي يَعكسُ فيها وعليها الشَّاعرُ تفصيلات الجغرافيا العِراقيّة، فهي بِنتُ حيّ الأَعظميّة في العاصمة بَغداد صارت ضحيّةَ التَّفجير الأَثِم الّذي وقع في بيروت، واستهدفَ السِّفارة العِراقيّة الّتي كانت تعمل فيها بَلقيس، فكأنّ نزاراً يُؤَكِّدُ أنَّ صلتَه بالعراق لم تَنقطع بموت بَلقيس في ذلك التَّفجير، وتفاصيلُ العِراق ستبقى ماثلةً في ذهنه وخَياله، فقال:[٥١]

أَتُرَى ظَلَمْتُكِ إِذْ نَقَلْتُكِ
ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ ضِفَافِ الأَعْظَمِيّهْ
بَيْرُوتُ تَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ واحِداً مِنّا
وتَبْحَثُ كُلَّ يَومٍ عَنْ ضَحِيّهْ

تجلَّت صورةُ العِراق في الشَّاي العِراقيّ المُعطَّر الّذي كان يَشربُه نزار مع زوجته العراقيّة بَلقيس، ذلك الشَّاي الأَصيلُ الّذي أَدمنَ عليه الشّاعرُ حتّى صار أَشبَهَ كالخمرة يُفقِدُ شاربَه تَوازنَه، وفي صورة المرأة العِراقيّة الخَدُوم الّتي تُعِدُّ الشَّايَ لِزوجها، وتُجالِسه تَشربُ معه ذلك الشّايَ، وتُطِلُّ عليه بطولِها المَمشوق كالزَّرافة، وعذوبَتِها الممزوجة بعذوبةِ مياه نهر الفُرات، ورائحتِها الطَّيّبة بطِيب الورود المُتفتِّحة في حيّ الرّصافة على ضِفاف نهر دِجلة، ولا تأنَف من إدخال االسُّرور على قلبه. فالعِراقُ في نَظر نزار قبّانيّ ناسٌ طيّبون، ونِساءٌ جميلات، خَدومات، لَطيفات، رَشيقات، ومِياه عَذْبة، وأَماكنُ جَميلة، وذِكريَات قَيِّمة، فقال:[٥٢]

بَلقيسُ
هذا مَوْعِدُ الشَّايِ العِرَاقيّ المُعطَّرِ
والمُعتَّقِ كالسُّلَافهْ
فَمَنْ ذَا الّذي سَيُوَزِّعُ الْأَقْدَاحَ أَيّتُهَا الزُّرَافَهْ
ومَنْ ذَا الّذي نَقَلَ الفُرَاتَ لِبَيْتِنَا
وَوُرُودَ دِجْلَةَ والرُّصَافَهْ

فالعِراق بلدٌ مليءٌ بالكنوز والخيرات، ومَهدُ القِتال والشَّجاعة بدلالة الرُّمحِ العِراقيّ الّذي شبّه به بلقيسَ، وبلدُ الأَصالة والمَتانة الّتي رمز إليها بغابة الخَيزران، وجغرافيا العُنفوان المتمثِّلة في عنفوان المرأة العِراقيّة بَلقيس الرَّاوي، فقال:[٥٣]

بَلْقِيسُ

يا كَنْزَاً خُرَافِيّاً

ويَا رُمْحَاً عِرَاقِيّاً

وغَابةَ خَيْزُرَانْ

يا مَنْ تَحَدَّيْتِ النُّجومَ تَرَفُّعَاً

مِنْ أَيْنَ جِئْتِ بِكُلِّ هذا العُنْفُوان

فالعِراقُ بلدُ الحَضارة والأُنوثة، والكِتابة، والجَمَال، والضِّياء في إشارة إلى الحَضارات الّتي قامت في العِراق عبرَ التّاريخ، فهذه الحَضارات جزءٌ لا يَنفصل عن تاريخ العِراق، والعِراق بلدٌ يَحترمُ المرأة بدلالة أنَّه اختصر الحَضارة في شخص بلقيس الرَّاوي العِراقيّة، وأكّدَ أُنوثَةَ الحَضارة، ورمزَ بالكِتابةِ إلى التّقدُّم الفِكريّ للعِراق منذ القديم، ورمز بالجزيرة إلى الجَمال، فقال:[٥٤]

كُلُّ الحَضَارةِ أَنتِ يا بَلقِيسُ والأُنثَى حَضارَهْ

أَنتِ الكِتَابَةُ قَبْلَمَا كَانَتْ كِتَابَهْ

أَنتِ الجَزِيرَةُ المَنَارَهْ

٥. تجلّيَات صورة العراق في قصيدة (٢٥ وَرْدة في شَعْر بَلقيس):

هذه هي القصيدة الثّانية الّتي أنتجها نزار قبّاني في زوجته العِراقيّة بَلقيس الرَّاوي بعد مقتلها، ونظمَها في العاشر من شَهر نَيْسَان لعام ١٩٨٢م أي بعد أقلَّ من أربعة أشهر على اغتيالها.[٥٥] لكن هذه الأشهر القليلة والأيّام الّتي تَجاوزت المئة لم تُطفئ شيئاً من جمرة الحزن الّتي اكتوى بها نزار قبّاني. وتمثّلت صورة العراق في هذه القصيدة في صورة المرأة العِراقيّة الشُّجاعة بلقيس الّتي احترمت مَشاعِرَها، ووقفت في وجه العادات والتَّقاليد، وتزوَّجت به، وأنجبَتْ له ولَدَيْهِ عُمَر وزَيْنَب، فبلقيسُ رمزٌ للمرأة العِراقيّة الّتي تَحترمُ زوجَها، وتَهتَمُّ بعائلتها، فقال:[٥٦]

تَزوَّجَتْنِي رَغْمَ أَنْفِ القَبِيلَهْ
وسَافَرَتْ مَعِي
وأَعْطَتْنِي زَيْنَبَ وعُمَرْ
رَغْمَ أَنْفِ القَبِيلَهْ
وَعِنْدَمَا كُنْتُ أَسْأَلُهَا: لِمَاذَا.؟
كَانتْ تأْخُذُنِي كالطِّفْلِ إِلَى صَدْرِهَا
وتُتَمْتِمْ

فالعِراقُ فيه شعبٌ لا تُفرّطُ النِّساءُ بكِبْريائِهِنَّ؛ لأنّهُنَّ يَعِشْنَ في جغرافيا الحَضارات، وعكسَ الشّاعرُ هذه الصُّور في شخص بلقيس العراقيّة، فالعِراقُ لا يقبلُ أن يعيش في عصر الانحطاط، فقال:[٥٧]

كُنْتُ أَعرِفُ أَنّها سَوفَ تُقْتَلْ
فقدْ كانتْ مِسَاحَةُ كِبْرِيَائِهَا
أَكْبَرَ مِنْ مِسَاحةِ شِبْهِ جَزيرةِ العَرَبْ
وكانتْ حَضَارَتُهَا لا تَسْمَحُ لَهَا
أَنْ تَعِيشَ في عَصْرِ الانْحِطَاطْ

فالعِراق بلدٌ امتازت نساؤُه بالحُبّ الطَّيّب الحارّ البعيد عن التملُّقِ، فهُنَّ وَفِيَّاتٌ جميلاتٌ كالرَّبيع، مَليئاتٌ بالحياة كمياه السُّدود العِراقيّة، وهذا رمزٌ إلى جَمال الطَّبيعة العراقيّة، ووفرة الأنهار والمياه العَذبة فيه، فالأنهارُ ومياهُها العَذْبَة رمز الحياة، والخُصوبة، والخَير، وهذا يعني أنّ العراق بلدُ الحياة، والخير، والخُصوبة، فقال:[٥٨]

كانَ حُبُّهَا العِرَاقيُّ
لَهُ طَعْمُ الوَرْدِ وطَعْمُ الجَمْرِ
وكانَ إذا فاضَ في مَوْسِمِ الرَّبِيعْ
كَسَرَ جَمِيعَ السُّدُودْ
وكَسَرَني عِشْرِينَ أَلْفَ قِطْعَهْ
أَسَّسْتُ مَعَهَا في ٥ آذَار ١٩٦٢
أَوَّلَ مَدْرَسَةٍ لِلْعِشْقِ في بَغْدَادْ
وعِنْدَمَا سَقَطَتْ بَلْقِيسُ في ١٢/١٥/ ١٩٨١
اسْتَقَالَ المُعَلِّمُونَ والمُعلِّمَات
وهَرَبَ التَّلَامِيذُ
وتأَجَّلَتْ دِرَاسةُ الحُبِّ إلى أَجَلٍ غَيْرِ مُسَمَّى

ويُكرّرُ الشّاعرُ في هذه القصيدة صورة العِراق المتحضّرة الّتي تجلَّت في الحضارة القائمة بين نَهرَي دِجلة والفرات، وفي المَقام البَغداديّ الّذي رَمزَ به إلى تطوُّر الموسيقا العراقيّة، وفي القصيدة العَباسيّة الّتي رمز بها إلى الدَّولة العبّاسيّة الّتي كانت بغدادُ عاصمةً لها، وإلى تطوُّر الشِّعر والأدب في العراق منذ القديم، وتطوُّر الشِّعر والموسيقا يُعَدُّ من دلالات تطوُّر البلدان والشُّعوب الّتي تَعيشُ فيه، وفي مَلحمة جَلْجَامش، وفي الدَّولة الأُمويّة الّتي شملَ حكمُها العِراق، فقال:[٥٩]

كُنتُ أَعرِفُ أَنَّهَا سَوفَ تُقْتَلْ

فَفيها تَجَسَّدَتْ حَضَارةُ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنْ

ونَحْنُ مُتخلِّفُونْ

هِيَ مَقَامٌ بَغْدَادِيٌّ رَائِعْ

ونَحْنُ لَا نَسْمَعْ

هِيَ قَصيدَةٌ عَبّاسِيّةٌ ونَحْنُ لَا نَقْرَأْ

هِيَ فَصْلٌ مِنْ مَلْحَمةِ جَلْجَامِشْ

ونَحنُ أُمِّيُّونْ

فالعراق بلدٌ صافٍ، نقيٌّ، ثَمينٌ بدلالة تشبيه عَيْني بَلقيس بنَهرين من الزُّمرُّد، مليءٌ بالخُضرة الّتي اكتسبَها من كَثرة أشجار النَّخيل الّتي رمز بها إلى استمرار الحياة في العراق، وكثرة الخير والبركة فيه، فقال:[٦٠]

كُنتُ أَعْرِفُ أَنّهَا سَوفَ تُقْتَلْ

لِأنّ عَيْنَيْهَا كَانَتَا صَافِيَتَيْنِ كَنَهْرَيْنِ مِنَ الزُّمُرُّدْ

وشَعْرُهَا كانَ طَوِيلاً كَمَوَّالٍ بَغْدَادِيّ

فَأَعْصَابُ هذا الوَطَن

لَا تَتَحمَّلُ كَثَافَةَ اللَّونِ الأَخضرْ

ولا تَتَحمَّلُ رُؤْيَةَ مِلْيَوْنِ شَجَرَةِ نَخِيلْ

تَتَجمَّعُ في عَيْنَي بَلْقِيس

اتّخذ نزار قبّانيّ زوجته العراقيّة بلقيس الرَّاوي مُتَّكَأً فنِّيًّا لِلتَّغنِّي بالعراق، فمزج رثاءَه لِبلقيس بإظهار الصُّورة المُشرقة للعِراق وشعبه عبرَ التَّاريخ.

النَّتيجة:

تبيَّن في نهاية هذا البحث أنّ الشّاعرَ السّوريّ التُّركيّ الأصل نزاراً قبّاني استطاع أن يُوظِّف شِعرَه في رَسم صورة مُشرِقة للعِراق في شعره تَجلَّت في كون العِراق مَهْدَ الحضارات، والقِيم العربيّة الأصيلة، وبلد الغِناء، والموسيقا، والشِّعر، والجَمال، والشّاي، وهو البلدُ الّذي يَحترمُ المرأة، ويُتقنُ فنَّ الإنشاء والهندسة، وهو بلد نَهرَي دِجلة والفرات، وهو البلدُ المُرتَبِطُ بمحيطه العربيّ، فهو التّاريخُ العريق وبلدُ التَّضحيَات المقدَّسة الّتي تجلَّت في كرْبَلاء، وهو بلدُ القُوّة الّتي تجلَّت في الدّولتين الأُمويّة والعباسيّة. إنّ سَعيّ نزار قبّاني إلى التّغنّي بالعراق في شعره لم يكن مرتبِطاً في البداية بِبلقيس، وبعد الزَّواج بها ارتبط ببلقيس ارتباطاً وثيقاً حتّى غدتْ بَلقيس في حياتها ومَماتِها مَصدر إلهام له، ونقطة استناد ارتكز عليها لِرسْم الصُّورة الحقيقيّة للعِراق العَظيم بحضارته، وشَعبه، وتاريخه، وجُغرافيَتِهِ. ولم يتكلَّف نزار قبّاني، ولم يَتزلَّف في تغنِّيهِ بالعِراق بل سخَّر كلَّ إمكاناته الفنّية، واللُّغويّة، والعاطفيّة للوصول إلى ذلك حتّى إنّ مقتلَ زوجته العِراقيّة بلقيس غدا فرصةً لِرسم هذه الصُّورة المُشرِقة للعِراق.

الهوامش

١ . الجواهريّ، الديوان: ٥٠.

٢ . الجواهريّ، الديوان: ١٨٠.

٣ . درويش، لا تَعتذر عَمّا قلت: ١٢١.

٤ . الصّباح، الدّيوان: https://www.aldiwan.net/poem105853.html، تاريخ الدخول إلى الموقع: ٢٥/٤/ ٢٠٢٥م.

٥ . يُنظر: إيبش، دفاتر شاميّة عتيقة: ١١٢.

٦ . يُنظر: إيبش، دفاتر شاميّة عتيقة: ١٦٦.

٧ . يُنظَر: الهَوّاري، المرأة في شعر نزار قبّانيّ: ١١.

٨ . يُنظر: إيبش، دفاتر شاميّة عتيقة: ١٨٨.

٩ . إيبش، دفاتر شاميّة عتيقة: ١٨٨.

١٠ . الزِّرَكلي، الأعلام: ٢٤٨/١.

١١ . يُنظر: الزِّرَكلي، الأعلام: ٢٤٨/١.

١٢ . الصّوّاف، موسوعة الأُسر الدّمشقيّة: ١٩١/١– ١٩٥.

١٣ . الصّوّاف، موسوعة الأُسر الدّمشقيّة: ١٠١/٣.

١٤ . يُنظَر: الصّوّاف، موسوعة الأُسر الدّمشقيّة: ١٠٢/٣.

١٥ . يُنظَر: السَّهيمي، قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني: ١٦٤

١٦. يُنظَر: الهَوّاريّ، المرأة في شعر نزار قبّانيّ: ١٢.

١٧ . يُنظَر: الصّوّاف، موسوعة الأُسر الدّمشقيّة: ١٠٢/٣.

١٨ . يُنظر: قبّاني، كتاب الحبّ: ٣.

١٩ . يُنظَر: راشد ودُؤَاد، السّمات الأسلوبيّة في قصيدة «بلقيس» لـ «نزار قبّاني»: ٥١.

٢٠ . يُنظَر: رِضوان، أروع ما كتب نزار قبّاني شهريار هذا الزّمان: ٩.

٢١ . غافل، مشاكسة الواقع في شعر نزار قباني :١٣١.

٢٢ . يُنظَر: الصَّبَاح، الدِّيوان: aldiwan.net/poem105853.html ، ورضوان، أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحبّ والحرّية نزار قبّانيّ: ٢٠.

٢٣ . يُنظَر: طالبي، الإيقاع الصّوتيّ في قصيد بلقيس لنزار قبّانيّ: ١٠٥.

٢٤ . يُنظَر: الهَوَّاري، المرأة في شعر نزار قبّانيّ: ٦.

٢٥ . الهَوَّاري، المرأة في شعر نزار قبّانيّ: ٥.

٢٦ . يُنظَر: شبر، الصُّورة في شعر نزار قبّاني: ٢٠-٢١، وقبّانيّ، الأعمال النّثريّة الكاملة قصّتي مع الشِّعر: ٢٣٩/٧-٢٤١.

٢٧ . يُنظَر: قبّانيّ، الأعمال النّثريّة الكاملة قصّتي مع الشِّعر: ١٩٨/٧.

٢٨ . يُنْظَر: قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٣٢.

٢٩ . يُنظَر: قبّاني، الأعمال السيّاسيّة الكاملة: ٣٩١.

٣٠ . يُنظَر: قبّاني، الأعمال السيّاسيّة الكاملة: ٤٩٩.

٣١ . يُنظَر: قبّانيّ، الأعمال الشِّعريّة الكاملة: ١٠/٤.

٣٢ . يُنظَر: قبّانيّ، الأعمال الشِّعريّة الكاملة: ٢٧٠/٤.

٣٣ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٢٣.

٣٤ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٢٤.

٣٥ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٢٥.

٣٦ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٢٥.

٣٧ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٣٩١-٣٩٥

٣٨ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٣٩٥- ٣٩٦.

٣٩ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٣٩٦، ٤٠٧.

٤٠ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٤٩٩.

٤١ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٠٤.

٤٢ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٠٥.

٤٣ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٠٦.

٤٤ . قبّانيّ، الأعمال السِّياسيّة الكاملة: ٥٠٧ – ٥٠٨.

٤٥ . قبّانيّ، الأعمال السّياسيّة الكاملة: ٥١٠، ٥١٤.

٤٦ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ١٠/٤.

٤٧ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ١٢/٤.

٤٨ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٤٢/٤.

٤٩ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٥٢/٤.

٥٠ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ١٩/٤.

٥١ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٢١/٤.

٥٢ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٣٥/٤.

٥٣ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٣٩/٤.

٥٤ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٥٦/٤.

٥٥ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٢٧٠/٤.

٥٦ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٢٧٠/٤.

٥٧ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٢٥٨/٤.

٥٨ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٢٦١/٤.

٥٩ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٢٥٥/٤.

٦٠ . قبّاني، الأعمال الشّعريّة الكاملة: ٢٥٦/٤.

المَصادر والمراجع

- إيبش، أحمد. دفاتر شاميّة عتيقة. نسخة إلكترونيّة، ٢٠٠٢م.
- الجواهريّ، محمد مَهدي. ديوان الجواهريّ. النّجف: مطبعة الغزّي، ١٩٣٥م.
- درويش، محمود. لا تَعتذر عَمّا قُلتَ. بيروت: رِياض الرَّيّس للكتب والنّشر، ط٢، ٢٠٠٤م.
- رضوان، محمد. أروع ما كتب نزار قبّاني شهريار هذا الزّمان. دمشق والقاهرة: دار الكتاب العربيّ، ٢٠٠٥م.
- رضوان، محمد. أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحبّ والحرّيّة نزار قبّاني. دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م.
- الزّركليّ، خيرالدّين. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- شبر، سحر هادي. الصُّورة في شعر نزار قبّاني. عَمّان: درا المَناهج، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠٠١م.
- الصّباح، سعاد. الدّيوان.aldiwan.net/poem105853.html ، تاريخ الوصول: ٤/٢٥/ ٢٠٢٥م.
- الصَّوّاف، محمد شريف عدنان. موسوعة الأسر الدِّمشقيّة. دمشق: دار الحكمة، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- قبّاني، نزار. الأعمال السّياسيّة الكاملة. ج٣. بيرزت: منشورات نزار قبّاني، ط١، د. ت.
- قبّاني، نزار. الأعمال الشّعريّة الكاملة. ج٤، بيروت: منشورات نزار قبّاني، ط٢، ١٩٩٨م.
- قبّاني، نزار. الأعمال النَّثريّة الكاملة. ج٧. بيروت: منشورات نزار قبّاني، ط١، ١٩٩٣م.
- قبّاني، نزار. *كتاب الحبّ*. بلا مكان نشر، ولا دار نشر، د. ت.
- الهوّاري، صلاح الدّين. المرأة في شعر نزار قبّانيّ. بيروت: دار البحار، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- **الأبحاث المنشورة في المَجّلات المحكَّمَة:**
- راشد، ودؤاد، ذياب وجمانة. السّمات الأسلوبيّة في قصيدة «بلقيس» لـ «نزار قبّاني». ع/٢٠ (٢٠١٥م). مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها.
- السهيمي، خضران عبد الله صالح. قضايا المرأة التربوية في شعر نزار قباني. ع/٤٣ (٢٠١٩م). مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، ١٥٩-١٨١.

- طالبي، جمال. الإيقاع الصّوتيّ في قصيدة بلقيس لنزار قبّاني. مجلّة إضاءات نَقديّة، ١٧/٥ (٢٠١٥م)، ١٠٣ –١٢٥.
- غافل، وفاء قحطان. مشاكسة الواقع في شعر نزار قباني. ع/٣٨ (٢٠٢٠م). مجلة كليّة التّربية. جامعة واسط. العراق، ١٢٩–١٦٠.

- **Sources and References**

- Ibish, Ahmad. Vintage Shami Notebooks. Electronic Version, 2002.
- Al-Jawahiri, Muhammad Mahdi. Al-Jawahiri's Diwan. Najaf: Al-Ghazi Press, 1935.
- Darwish, Mahmoud. Don't Apologize for What You Said. Beirut: Riyad al-Rayyes Books and Publishing, 2nd ed., 2004.
- Radwan, Muhammad. The Most Wonderful Works Written by Nizar Qabbani: Shahryar of This Time. Damascus and Cairo: Dar al-Kitab al-Arabi, 2005.
- Radwan, Muhammad. Secrets of the Forbidden Poems of the Poet of Love and Freedom, Nizar Qabbani. Damascus: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2004.
- Al-Zarkali, Khairuddin. Al-A'lam. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 15th ed., 2002.
- Shabr, Sahar Hadi. The Image in the Poetry of Nizar Qabbani. Amman: Dar Al-Manahj, 1st ed., 1432 AH/2001 AD.
- Al-Sabah, Suad. Al-Diwan. aldiwan.net/poem105853.html, accessed April 26, 2025.
- Al-Sawwaf, Muhammad Sharif Adnan. Encyclopedia of Damascene Families. Damascus: Dar Al-Hikma, 2nd ed., 1431 AH/2010 AD.
- Qabbani, Nizar. The Complete Political Works. Vol. 3. Birzeit: Nizar Qabbani Publications, 1st ed., n.d.
- Qabbani, Nizar. The Complete Poetic Works. Vol. 4. Beirut: Nizar Qabbani Publications, 2nd ed., 1998.

- Qabbani, Nizar. The Complete Prose Works. Vol. 7. Beirut: Nizar Qabbani Publications, 1st ed., 1993.
- Qabbani, Nizar. The Book of Love. No place of publication or publishing house, n.d.
- Al-Hawari, Salah al-Din. Women in the Poetry of Nizar Qabbani. Beirut: Dar al-Bahar, 1st ed., 1422 AH/2001 AD.

- **Research published in peer-reviewed journals**

- Rashid, Dawud, Dhiyab, and Jumana. Stylistic Features in Nizar Qabbani's Poem "Bilqis." Issue 20 (2015). Journal of Studies in Arabic Language and Literature.
- Al-Suhaimi, Khadran Abdullah Saleh. Women's Educational Issues in the Poetry of Nizar Qabbani. Issue 43 (2019). Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences / University of Babylon, 159-181.
- Ghafil, Wafaa Qahtan. Challenging Reality in the Poetry of Nizar Qabbani. Issue 38 (2020). Journal of the College of Education. Wasit University, Iraq, 129-160.
- Talbi, Jamal. The Vocal Rhythm in Nizar Qabbani's Poem Bilqis. Iza'at Naqdiyya Magazine, 5/17 (2015), 103-125.